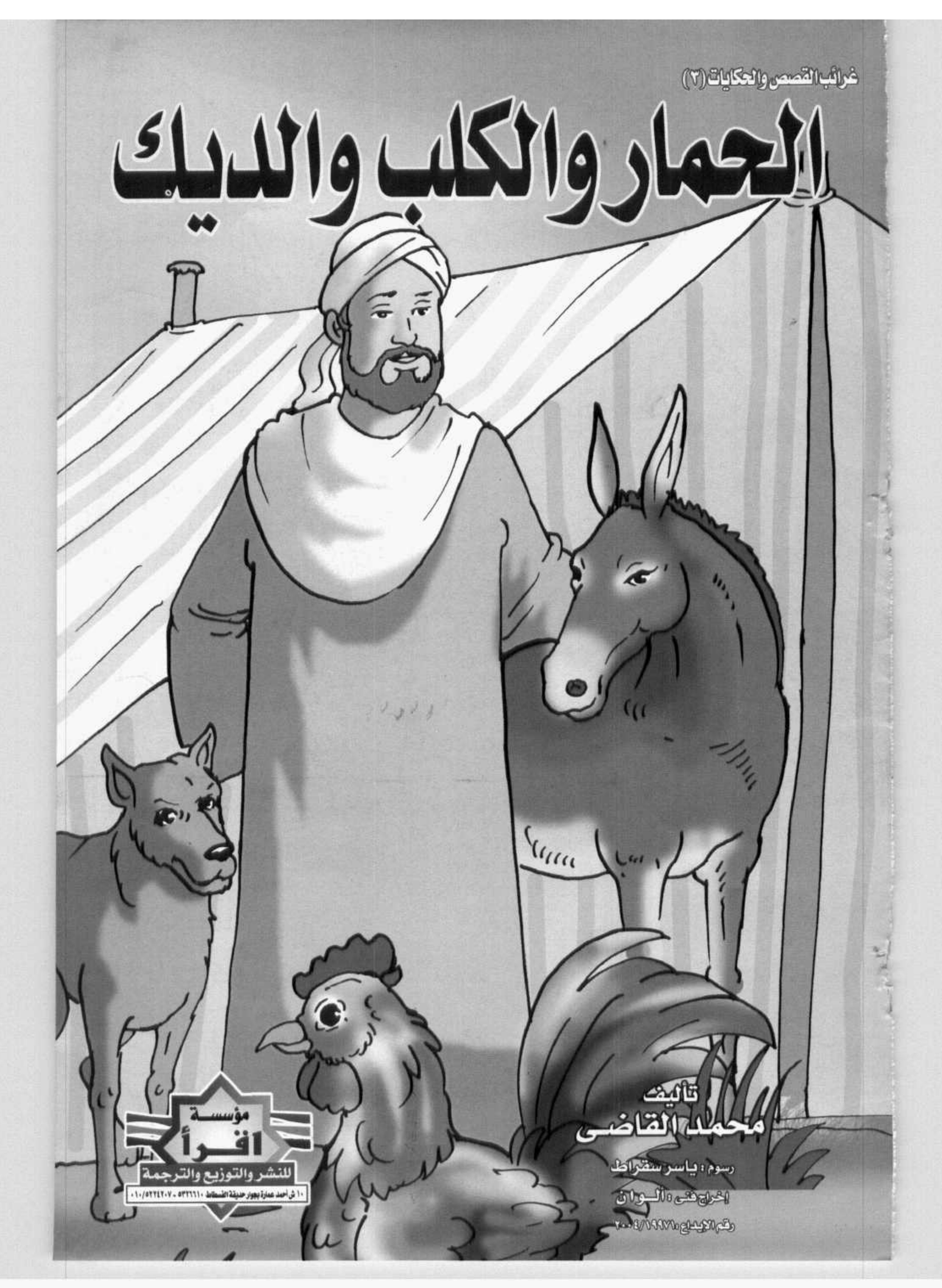


غرائب القصص والحكايات (٣)
الحمار والكلب والديك
تأليف
محمد القاضى
رسوم : ياسر سقراط
إخراج فنى : ألوان
رقم الإيداع ١٩٩٧١/٢٠٠٤
مؤسسة
اقرأ
للنشر والتوزيع والترجمة
١٠ ش أحمد عمارة بجوار حديقة الفسطاط ٥٣٢٦٦١٠ - ٠١٠/٥٢٢٤٢٠٧



كانَ يا مَا كانَ.. في يومٍ من الأيامِ..
كانَ هناكَ رجُلٌ صالحٌ يسكنُ فِي حيٍ من أحْياءِ الْعَرَب الموجودَة في جزيرةِ العرَبِ، وكَانَ هَذا الرجلُ يملكُ حمَاراً يركبُه عندمَا يريدُ أنْ يذهبَ إلى مكانٍ يريدُهُ، وكلبًا يَحْرُسُ له خيمتَهُ، ودِيكًا يُربّيهِ ويُسَمّنُهُ حتى يذبحَهُ ويتخذَهُ طَعَامًا.



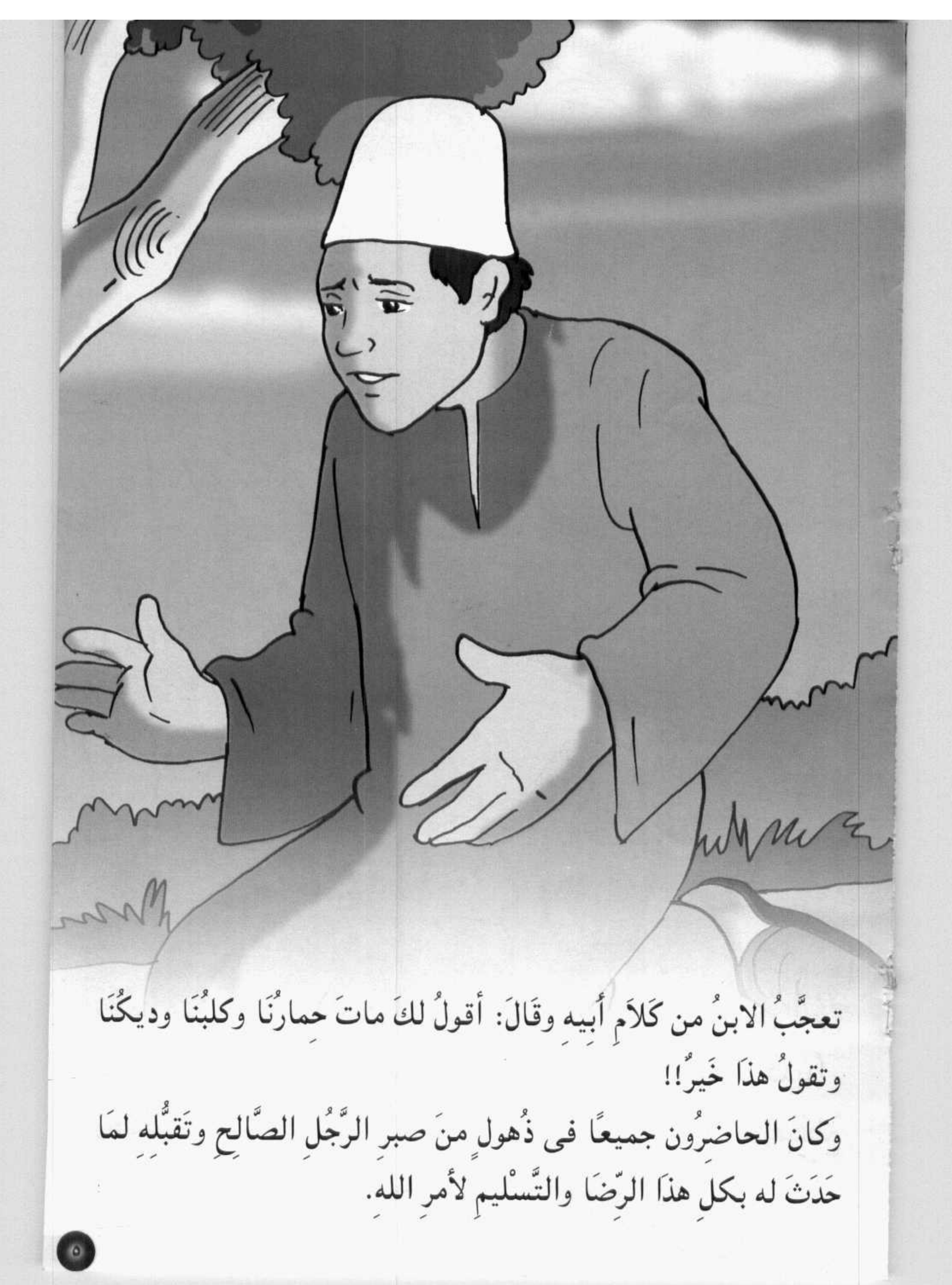
وبينَمَا كَانَ الرجلُ الصالحُ يجلسُ مع بعضِ أصدقَائِه فى ظلِّ شَجَرةٍ فى نَاحيةٍ من نَواحِى الحىِّ، أقبلَ علَيه أحَدُ أبنائِه وهُو يَصيحُ بصوتٍ عالٍ:

يا أَبِى.. يَا أَبِىَ!!

فَانْزَعَجَ الحاضِرُونَ جَمِيعًا ، بينمَا الرَّجُلُ الصالحُ سَاكنٌ فى مَجْلسِه، وَمُطْمَئِنُ النَّفْسِ.

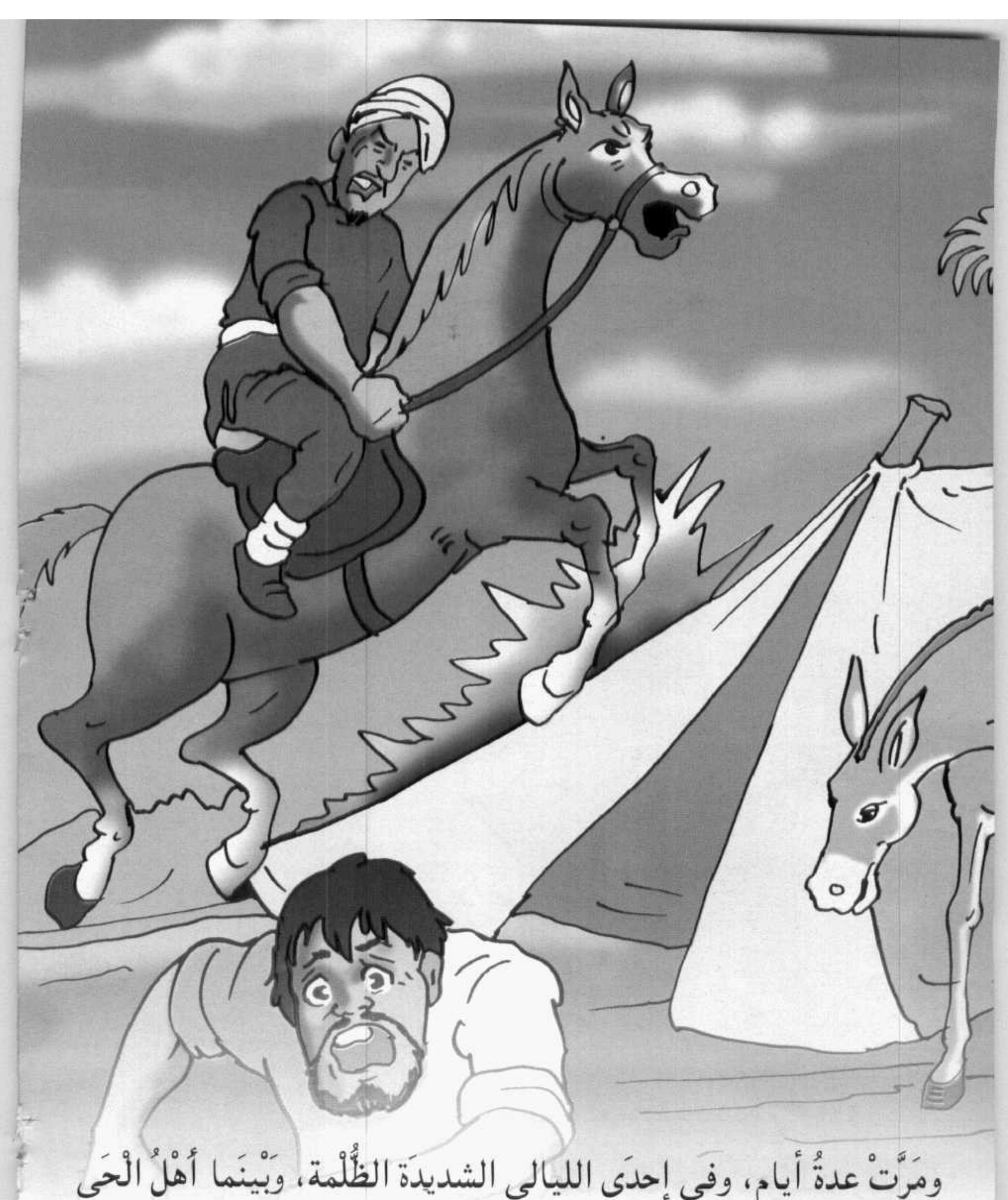


فلمَّا وَصَلَ الابنُ إلى المَجْلسِ قَالَ له وَالدُهُ: ماذا حدثَ؟ فَقالَ الابنُ: لقدْ ماتَ حمارُنَا. فقَالَ الرُّجُلُ: الحمدُ للهِ.. لعلَّ فِي قَضَاءِ اللهِ خيراً! فقالَ الابنُ: وماتَ كلبُنَا.. فقالَ الرَّجُلُ: الحَمْدُ للهِ.. لعلَّ فِي قَضَاءِ اللهِ خيراً! فقالَ الابنُ: وَمَاتَ دِيكُنَا.. فقالَ الرَّجُلُ: الحمدُ للهِ.. لعلَّ فِي قَضَاءِ اللهِ خيراً!



تعجَّبُ الابنُ من كَلاَمِ أَبِيهِ وقَالَ: أقولُ لكَ ماتَ حِمارُنَا وكلبُنَا وديكُنَا وتقولُ هذَا خَيرٌ!!

وكانَ الحاضِرُون جميعًا فى ذُهولٍ منَ صبرِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ وتَقبُّلِهِ لمَا حَدَثَ له بكلِ هذَا الرِّضَا والتَّسْليمِ لأمرِ اللهِ.



ومَرَّتْ عدةُ أيامٍ، وفِي إحدَى الليالى الشديدَة الظُّلْمة، وَبينَما أهْلُ الْحَى نِيامٌ فِي خِيامِهِم، هَجَمَ عَلَيْهِم حَيٌّ آخَرُ منْ أحْيَاءِ الْعَرَب هُجُومًا شَديداً، وحطَّمُوا الخيامَ كلَّهَا وقَتلُوا كثيراً مِن سُكانِ الحيِّ وأهلِه.. ولَم يَسْتَطعْ أهلُ الحيِّ أن يُواجِهُوا أعداءَهُم مِن شِدَّةِ الظَّلامِ.



وعندما ظَهَر ضَوْءُ النَّهَارِ شَاهَدَ من تبقّى مِن سُكَّانِ الحَيّ أمراً عجيباً فقدْ كَانت خيامُ الْحَيّ كُلُّهَا مُحَطَّمَةً وممتلئةً بالقتْلى من النّسَاء والأطْفَالِ والرّجَالِ، إلاَّ خَيْمَةَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ الَّذى ماتَ حمارُهُ وكلبُهُ وديكُهُ منذُ عدةِ أيامٍ ..



وَفَكَّرَ النَّاسُ فِى الأَمْرِ فَأَدْرَكُوا أَنَّ أَعْدَاءَهُم كَانُوا يَسْتَدِلُّونَ عَلَى أَمَاكِنِ خِيَامِهِم من خلاَلَ نَهِيقِ حَمِيرِهِم، أو نِبَاحِ كَلابِهِم، أو صِيَاحِ الدُّيُوك. وبِذَلكَ نَجَى الرَّجَلُ الصَّالحُ وأَهلُ بيتِهِ بسببِ أَنَّهُم لَمْ يعدْ عِندَهُم حمارٌ ولاَ كَلْبٌ ولا دِيكٌ.. وصدَقَ اللهُ العظيمُ الَّذى يقولُ:

﴿فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.